معلوم فتقدم وكذا يقال في الخروج من السفلى انه معلوم والتعريف وغيرها انه مشكوك فيه فقدم المعلوم وما قيس به
النبي واعترض بان السبب في دخوله من العليا في النفر من منى وخروجه من السفلى في الذهاب الى عرفة بان ذلك من ابعد البعيد والله لو وقع
لنقل لانه يحتاج الى دورات كثيرة فهو مما يستغرب وتقتضي العادة بنقله وايضا انما يتضح تقدم المعلوم في الموضعين لو علم او لو ظهر
الفرق مع انه لا عموم والفرق قريب جدا فان دخوله اولا منها لم يحتج الى تعريج كبير وخروجه من السفلى لسفره كذلك بخلاف دخوله
اليها من منى وخروجه لعرفة فانه يحتاج اليه وان تعريج كبير كما هو معلوم لمن عرف ما هناك وانما ندب الخروج من ثنية كدا لفعله صلى الله
عليه وسلم رواه الشيخان والمعنى فيه وفي دخوله ما مر الذهاب من طريق والاياب من اخرى كما عبادة لتشهد له الطريقان وغيره وخصت
العليا بالدخول لقصد الداخل موضعا عالي المقدار والخارج عكسه ولان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام حين قال فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم كان على العليا كما روي عن ابن عباس قال السهيلي وكذا بضم الكاف والقصر والتنوين قعيقعان ما مر وجوز الرافعي
المد اخذا من كتابة الاكثرين له بالالف دون الياء قال ومنهم من قال انه بالياء وروي فيها شعر انتهى ورد بانه لا شاهد في الاول
وبان الذي بالياء وفيه الشعر كدي بالتصغير وهو موضع ثالث وهي موضع باسفلها اي مكة عند جبل قعيقعان قال في القاموس كزعفران
جبل بالاهواز حجارته رخوة تحت منها اساطين جامع البصرة وقرية بها وتربع على اثني عشر ميلا من مكة على طريق الحوف الى اليمن
وجبل بمكة وجهه الى ابي قبيس لان جرهم كانت تجعل فيه اسلحتها فيتقعقع فيه اولانهم لما تحاربوا فتقعقعوا بالسلاح في ذلك المكان انتهى سماه
الازرقي الجبل الاحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرف وسمي الان جبل جزل بكسر الجيم وفتح الزاي ويقال له مقابل ابي قبيس الاخشبان وما قاله المصنف
هو ما اقتضاه كلام المحب الطبري انها الذي يبنى عليها باب الشبيكة ثم ما اقتضاه كلام البدر ابن جماعة بانها الذي عندها المحل المعروف بقبر ابي لهب
منازع فيه وان يدخل الذكر مكة نهارا للاتباع رواه الشيخان لانه اعون له وارفق به واسلم له من الايذاء والتاذي واقرب الى حصول اعلاه
للوظائف المشروعة وقال جمع متقدمون الليل والنهار سواء في الفضيلة لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم دخولها ليلا في عمرة الجعرانة ونهارا
في حجة الوداع ولم يرد عنه ترجيح احدهما فكانا سواء ورد بان النهار هو الذي اختاره صلى الله عليه وسلم في احرامه في حجته وقال فيها لتاخذوا
عني مناسككم فالاولى الاخذ بما وقع في حجه ويقاس عليه العمرة والدخول ليلا وافقه حال محتملة والدخول نهارا في الحج كان قصدا لانه صلى الله
عليه وسلم بات بذي طوى ثم دخل نهارا فكان تاخير الدخول اليه دالا على فضله على الليل مطلقا وان يدخل اول النهار وبعد صلاة الفجر لما صح انه
صلى الله عليه وسلم دخل مكة رابعة مضت من ذي الحجة وكان يوم الاحد وفي سيرة اليعمري دخل يوم الاحد بكره وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة
كان يوم السبت فيكون المكث في الطريق ثماني ليالي وهي المسافة الوسطى وافهم كلام المصنف انه لا كراهة في دخولها ليلا وهو منصوص لما مر انه صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم دخلها في عمرة الجعرانة ليلا وظاهر كلام الرافعي ان الخروج من مكة ليلا ونهارا سواء لكن اخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي كانوا
يستحبون دخولها نهارا والخروج منها ليلا ويسن ان يكون ماشيا وحافيا حال دخوله بل صرح الحليمي وغيره بانه يسن المشي والحفا من اول الحرم لانه
اشبه بالتواضع والادب وليس فيه فوات امر مهم بخلاف الركوب في الطريق ولان الراكب في الدخول بها ادى بدابته وروى ابن ماجه عن
ابن عباس موقوفا عليه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يدخلون الحرم مشاة حفاة يطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة
بناء على شمول لفظ الانبياء لنبينا صلى الله عليه وسلم وجاء عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قد حج هذا البيت سبعمائة الف من بني اسرائيل يضعون
نعالهم بالتنعيم ويدخلون حفاة تعظيما للبيت وانما يندب له كل من الدخول اول النهار والمشي والحفا ان سهل ولم يقطعه ذلك عن الوظائف
كما بحثه الاذرعي وامن خشيا للحقه في ذلك فلو شق عليه الدخول نهارا خشية غريم ونحوه او المشي كان يضعفه في العبادة او خشي من الحفا وطي نجاسة او شوكة
او نقص خشوع فعل ما الا يسره وخرج بالذكر غيره من انثى وخنثى فيحول له في الموج ليلا وانتعاله اذا كان ماشيا افضل لانها عن اعين والحق به
الامرد الجميل ان يتحفظ في دخوله مكة عن الايذاء لغيره بل ولنفسه ويتلطف بمن احمده ويلاطفه ويحسن عشرته لان ذلك من اخلاق الصالحين ومن الكلام
على ذلك مبسوطا في اداب السفر ان يستحضر بقلبه عند وصوله الحرم ومكة وعند رؤية البيت زيادة على ما عنده مما يمكنه من حرمة البقعة وجلالتها
مع الخشوع والخضوع بقلبه وجوارحه بظاهره وباطنه داعيا مستحضرا الحديث من دخل مكة فتواضع لله عز وجل واثر رضى الله تعالى عن جميع اموره
لم يخرج من الدنيا حتى يغفر له وسنده حسن والخشوع تسكين الجوارح والخضوع فراغ القلب عن غير ما هو بصدده مع استحضار عظمة الله تعالى
وجلاله والخوف من تقصيره الذي قد لا يتدارك وبما عجل العقاب عليه والعياذ بالله تعالى والاجلال الى زيادة التعظيم لله سبحانه وتعالى ولاثار انبيائه
واوليائه التي هي محط الاوزار وغاية مطمح نظر الكمال في هذه الدار ومن ثم قال في المجموع ان استحضار ذلك هو عادة الصالحين وعباد الله العارفين لان
رؤية البيت شوقا الى رب البيت وقد حكوا ان امراة دخلت مكة فجعلت تقول اين بيت ربي فقيل لها الان ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك
فاشتدت نحوه فالصقت جبينها بجانب البيت فما رفعته الا ميتة فانشد على لسان حالها شعر هذه دارهم وانت محب ما بقا الحياة في الاجساد
ويحكى ان الشبلي رحمه الله تعالى دهش عند رؤية البيت ثم افاق وانشد يقول هذه دارهم وانت محب ما بقا الدموع في الاماق اي لا عذر
لدي في ذلك اذ بقا الدموع بها من غير سيلان يدل على خمود نار الحب التي من شانها اذابة الفضلات فيخرج الدموع قال ابو الحسن البكري والظاهر ان
حال الشبلي اعلى لانه في تمكين والمراة لم تصل لذلك ولذلك قيل ان امراة العزيز لما كانت في تمكين لم تقطع يديها بخلاف النسوة اللاتي قطعن
ايديهن وتفاوت الاحوال معروف ويتذكر من يفهما على غيرهما وثنى الضمير على اهل الحرم ومكة شيئا واحدا ويقول عند وصوله
الحرم ما نقله الاصل عن بعض اصحابنا اللهم هذا حرمك وامنك اي محل امنك فحرمني على النار وامني من عذابك وذكر

Copyright © King Saud University